مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فتوضع في كفة الميزان ثم تخرج بطاقة مقدار الانملة فيها شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله فتوضع في الكفة الاخرى فترجح بخطاياه وذنوبه وفضل هذه الكلمة كثير لا يمكن استقصا ولهذا اختار الايمة ملازمة هذا الذكر في كل حال حتى ان منهم من لا يفتر عنه ليلا ولا نهارا ومنهم من يذكره بين اليوم والليلة سبعين الف مرة واهل التسبب والاشتغال والخدم والصنايع اثني عشر الف مرة وروي ان من قالها سبعين الف مرة كانت فداوه من النار الى غير ذلك مما ذكره المولف رضي الله عنه في الشرح فايدة سيل المولف رحمه الله تعالى عن كلمة الاخلاص هل توزن ام لا فاجاب بما نصه اما كلمة الشهادة فالتي يدخل بها الاسلام لا توزن اذ ليس هناك ما يوضع في مقابلتها اذ السيات التي في الفروع لا تقابلها ولا تقاربها اذ ليست من جنسها والسية التي في الاصول وهي الكفر لا يجتمع معها حين توضع في الكفة الاخرى واما ما يذكر الانسان من كلمة الشهادة بعد الدخول في الاسلام على سبيل التطوع بها كساير الاذكار فهي توزن كساير الاعمال الفرعية لوجود ما يقابلها ويوضع في الكفة الاخرى من السيات الفرعية وقد نص هذا التفصيل الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ولما كان تحقيق هذا الخير العظيم لذاكر هذه الكلمة موقوفا على فهم معناها اولا ثم استحضاره عند ذكره ابانها ولو بطريق الاجمال ثانيا قيد في اصل العقيدة ذكرها بقوله **مستحضرا لمعناها** بقلبه **لما احتوت** الكلمتان **عليه من عقايد الايمان** المصلحة بالنظر الصحيح المخلص من ورطة التقليد الموصل الى فضايل انوار التوحيد والى ما يناسبه من المعاني الاتية **حتى** يبلغ في اكثاره لذكرها **تمتزج** اي تختلط صورتها **مع معناها** العام المتقدم ثم الخاص الاتي بحسب مقامه فيه **بلحمه ودمه** لقوة انطباعها الناشي على الاعتنا بها واكمال ناة لها لتتوحد في مرات قلبه وحدة تمنع مزاحمة غيرها ولا اله الا الله ثلاث معاني وتقدم الخلاف فيه ومعنى خاص بالسالك الذي لم يرتقي في كل نفس وهو اقسام وقد تقدم عليه الكلام في الفصل السادس في كيفية ذكر الكلمة المشرفة ومعنى خاص بالمراقب اي المشاهد لوجود الحق من حيث تجليا بحسب مقامه وهو ثلاثة ايضا لانه اما مبتدي في الشهود وهو الذي يتفعل شهود وجود الحق فيعني بها لا رقيب ولا حاضر الا الله ونحوهما واما متوسط

فيه

٥٧

فيه وهو المشاهد لوجود الحق من غير تفعل لغلبة حكم المحو لما سوى المشهود فيعني بها لا مشهود الا الله واما منتهى فيه وهو الماحي في الشهود بعد المحو بالمعاند من الحق الى الخالق بالحق ليقوم له بكمال الحق فيعني بها لا موجود الا الله فاذا واظب العاقل على ذكرها تين الكلمتين مع استحضاره هذه المعاني بحسب مقامه **فانه** اي الذاكر للكلمة المشرفة بالشروط المتقدمة **يرى** اي يشاهد ويعاين ويبصر ويكشف من اجل ذكره **لها من الاسرار** البواطن وهو ما يجلي الله به باطنه من المعارف والاوصاف المحموده كما رءاها المولف رحمه الله تعالى وامثاله وكل احد يحصل له من بركتها على قدر همته وحضور قلبه مع ربه عز وجل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبل دعاء من قلب غافل **ويرى لها من العجايب الظاهرة ان شاء الله تعالى ما لا يدخل تحت حصر** اي ضبط وعدد وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وان لم يشا سبحانه ذلك فلا يكون وان عطاءه ومنته لا تتوقفان على سبب ويكفيه كرامة ان جعله لذا كرا فمن الاسرار الحاصلة بسببها ان شا الله تعالى جلاء القلب وشهود الرب ومحو الحجاب بانواع المشاهدة والمعاينة الى غير ذلك مما هو للخواص الناتج عن المعرفة الخاصة المنقذة من دايرة الكون للمكون ومن العجايب الحاصلة بسببها طي الارض والمشي على الما والطيران في الهوى والسكون في السحاب وخرق الكثايف وتكثير القليل واجزا اليسير وقلب الصخر وتحرك الجبال وامطار السما وفلق البحر وانباع العيون من الصخر وقهر الجان وتبديل الصور ورؤية الملايكة والجان والتحدث معهم والاخبار واحضار فاكهة الشتا في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا وتنو الغراب والعلم بالمغيبات الى غير ذلك من صرام عوام الطريق من الخوارق التي لم تخرج عن دايرة الكون والفوايد كثيرة ومن ارادها فليجتهد في اسبابها فيعرفها بالذوق **وبالله تعالى التوفيق** مصدر وفق عبارة عن خلق المقدور في محل العبد على موافقة امر الله تعالى وهو مبتدا وقدم المولف الخبر لافادة الحصر وفيه اشارة الى ان المتصف به قليل ولعزازة قدره عند الله تعالى لم يذكره في كتابه الا في موضع واحد وهو قوله تعالى وما توفيقي الا بالله **لا** دالة على نفي الجنس و **رب** اسمها مبني على الفتح وخبرها محذوف تقديره معبود بحق ونحوه و **غيره** صفة لاسم لا لان التحقيق عند ايمة العربية لا تتصرف بالاضافة وهو اذ ذاك محمول على اسم الفاعل والتقدير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)